

والشيخ يريد أن يمضي إلى خلوة يتحدثُ فيها إلى الفتى حديثاً ما.
والفتى مشوقٌ إلى حديث الشيخ، ولكن شفّتيه قد انطبقتا، وجَفَّ لُعا به فلا
يستطيع لسانه أن يلفظ حرفاً ...

والعربيَّان الأسيران قد نال منهما الجهد، واشتغال الفكر واللهفة إلى علم جديد
عن أهل بلد لم يرياهما منذ سنين طويلة، ولم يسمعا عن أنبائهما ...
وأذن الأمير للمجلس أن ينفُضَ ليخلو إلى نفسه ساعة ...
وسيق العربيَّان إلى بعض مضارب الجُند ليصيبا شيئاً من الراحة ...
وتَبَعَ عتيبة البطريق ذاهلاً، لا يكاد يحس أن رجليه تَمَسُّان الأرض!
ورَغِبَ الشيخ إلى الفتى أن ينزل عليه ضيفاً في أبيدوس يوماً أو أياماً، اعترافاً
بجميله، فأجاب الفتى دعوته ...

وتنبَّه عتيبة بعد غفلةٍ إلى أنَّ الجوهرة والقلادة ما تزالان في يده، فرفعهما إلى عينيه
كرَّةً أخرى يتملَّاهما، وكانا في الطريق إلى أبيدوس، وبَصَرَ البطريق بالجوهرة والقلادة
في يد الفتى، فنَدَّتْ من بين شفّتيه صيحة، وارتاع الفتى حين رأى الشيخ يُطَبِّق عليه،
وأصابه تنقَبُّضٌ في لحمه، وهو يقول في مثل صوت المُحتَضِر: ذاك والله أنت يا بُنَيَّ،
وتلك ابنتي!

وانكشف الغطاء كُلُّه لعيني الفتى ... واستسلم للشيخ مسلوب الإرادة، قد محا
هذا اللقاء من رأسه صفحاتٍ وأثبت صفحات ...

وأوى به البطريق إلى دارٍ أنيقة في أبيدوس، ثم دعا أهله رجلاً رجلاً، وامرأةً امرأةً
ليتعرفوا إلى نسيبهم العربي، ومَثَلَتْ بين يدي عتيبة امرأة كأنها سبيكة، في مفرقتها
جوهرة، وعلى صدرها قلادة، فوثب إليها يريد أن يضمها إليه ويُسَدِّدَ رأسه إلى كتفها،
وهو يهتف ذاهلاً: أُمِّي سبيكة!

قال الشيخ وربَّتْ كتفه: تلك خالتك يا بُنَيَّ، تَوْءَمَةٌ لأمِّك، وما كان اسم أمك سبيكة
يوم ذَهَبَتْ، ولكني أوثر منذ اليوم أن يكون اسمها سبيكة ... ليت شعري كيف صار
اسم أختها «رُوديا» في بيت سيدها؟^٢

قال الفتى: ومن تكون روديا هذه يا أباي؟

^٢ «روديا» في الإغريقية القديمة: كلمة معناها «ورد».